الفلكي

لجبران خليل جبران

في ظلال الهيكل رأيت وصديقاً لي شيخاً اعمى جالساً وحده . فقال لي الصديق — « انظر . هوذا احكم رجل في بلادنا »

فغادرت صديقي اذ ذاك ودنوت من الاعمى والقيت عليه السلام . ثم جاذبته اطراف الحديث .

وبعد هنيهة قلت له — « عفواً عن سؤالي — منذ كم وانت اعمى ؟ »

فاجابني — « منذ ولادتي »

فقلت — « وأي مذهب من مذاهب الحكمة تتبع ؟ »

فقال — « انا فلكي »

ثم وضع يده فوق صدره وزاد قائلاً — « انا ارقب هذه الشموس والاقمار والكواكب أجمع »

حديث

﴿ الكاتب الروسي الشهير ايفان تورغنيف ﴾

* * *

قمم جبال الالب ... سلسلة طويلة من الاحادير الوعرة ... تطيب الجبال ومنتصفها ...

فوق الجبال سماء بكماء لونها اصفر برّاق مائل الى الخضرة، وهنالك زمهرير عنيف شديد . وثلج صلب براق . وقد انحسر عن بعض الاماكن فبانت تحته اطراف صخور عابسة مجلدة .

جبّاران هائلان متناهيان في العظمة تساميا في جانبي الافق . هما الجبلان يونكفرو وفينسترا أرهورن .

وقال يونكفراو لجاره —

« ألديك من شيء جديد — ان بصرك يرمي ابعد من بصري . فخبرني عما يجري هنالك في الاسفل . »

فمرّت الوف من السنين — دقيقة واحدة — وأرعد فينسترا أرهورن مجيباً —

« تمهل قليلاً ، فالارض مغطاة بغيوم تكاثفت . »

فمرّت ايضاً الوف من السنين — دقيقة واحدة — فاعاد يونكفراو

سؤاله —

« والان ، ماذا ترى ؟ »

« ارى كل شيء باقياً عنالك على ما كان عليه . بقع شتى ، واشياء حقيرة . مياه زرقاء ، وغابات سوداء ، وركام حجارة كئيبة غبراء . وحول هذه الاشياء تتحرك تلك الحشرات التي تمشي على رجلين كما عهدتها . وهي حتى الان لم تستطع ان تدنس صخوري او صخورك بارجلها . »

« أتعني هؤلاء — الناس — ؟ »

— نعم ، الناس .

فانصرمت الوف من السنين — دقيقة واحدة — فاعاد يونكفراو الكرة سائلاً جاره —

— « وماذا ترى الان ؟ »

— « كأني بتلك الحشرات قد قلت ، وبالاشياء قد انجلت ووضحت . وارى فسحة المياه قد صغرت ، والاحراج قد تدوت »

ثم مرت عشرى الوف من السنين — دقيقة واحدة — فقال يونكفراو

— « وماذا تشاهد الان ؟ »

فاجاب فينسترا أرهورن —

— « أرى ان ما يحيط بنا على القرب قد اصبح نظيفاً ناصعاً . ولكن عنالك — في الوديان القاصية لا تزال بقع سوداء تتحرك فيها اشياء . »

فسأله يونكفراو بعد مرور بضعة الاف سنة — دقيقة واحدة —

— « والان ؟ » .

— « الان كل شيء على ما يرام . ارى الانحاء كلها نقية . كيفما حولت نظري اشاهد بياضاً ناصعاً . ارى ثلجنا وجليدنا سائدين على السواء في كل مكان . قد سكن كل شيء ، واصبح ما حولنا جميلاً هادئاً . »

فقال يونكفراو —

— ما أحسن هذا ! ولكن لقد اطلنا الحديث ايها الشيخ . وحان ان ننام »

— « فلننم — »

ونام الجبلان العظيمان . ونامت السماء المخضرة اللامعة تعلو الارض الصامتة الى الابد .